

السينما الوثائقية ودورها الإعلامي.

Documentary cinema and its media role.

الطالب/ عبد الله طايبي

باحث الدكتوراه،

كلية الأدب العربي والفنون،

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم؛

mouradabad9@gmail.com

تاريخ الارسال: 2018/02/09 تاريخ القبول: 2018/12/02 تاريخ النشر: 2018/12/31

ملخص:

في الفنون والآداب هناك حقيقتان، حقيقة الواقع وحقيقة الفن. والفيلم السينمائي لا يتعد عن هاتين الحقيقتين، وحقيقة السينما هي الأعظم جماليا، لأنها تظهر حاملة لعناصر التربية الجمالية، وتفسير ذلك أننا أثناء مشاهدتنا لفيلم من الأفلام نرى أنفسنا داخل الفيلم، وهذا نتيجة التطور الهائل للسينما، حيث اكتسبت القدرة على بلورة لغتها، وإن تمتد شخصيتها بقوتها وأسلوبها المميز. وهذه القوة الطاغية والأسلوب المميز قد لا نجدها عند فن آخر من الفنون، وقد فسر بعض علماء الجمال السينمائي هذا بالمطابقة الذاتية للخداع، وكان الكاميرا هي عين المتفرج لحظة بلحظة لتضع أمامها الأحداث والأحوال والأماكن والتصرفات لتصبح في لحظة واحدة الكلمات المفتاحية: الفن، السينما، اللغة، الكاميرا، المونتاج.

Summary:

In the field of arts and literature there are facts, the reality and the reality of art. The film does not move away from these two facts, and the fact that cinema is the greatest aesthetic because they show a carrier of the elements of aesthetic education, and explain that we while we watch the movie films that we see ourselves in the film, this result is the tremendous development of cinema, where he acquired the ability to develop their own language, and to extend its strength and distinctive style. Such is the power of not being found the tyrant and characteristic of style when another art of the arts, has been interpreted by some film beauty scientists this conformity of self-deception, and the camera is the moment of eye-gaze at times to put in front of its events and conditions, places and behaviors to become a single moment.

Keywords: art, cinema, film, cinema, editing, film

مقدمة:

يأخذ التاريخ في حياة الإنسان بعدا كبيرا، فبدون التاريخ تمسخ الحياة ولن يكون أمام الإنسان فرصة لتقديم حياة نموذجية يمكن أن يفخر بها أمام من يشاركوه الحياة وهذا هو حال الحياة، ينسج فيها الإنسان تجارب يحاول من خلالها أن يمهّد الطريق لمن سيأتي بعده، وهكذا تستمر حياة الإنسان وتستمر حياتنا أيضا. والسينما كفن اختطه الإنسان لتستمر الحياة وتكبر التجارب ودائما إلى الأحسن، وأصبح لفن السينما لغته ومفرداته وأصبح وسيلة سمعية بصرية أساسية ضمن وسائل الاتصال الجماهيري، تناولت كل شريحة من شرائح المجتمع وعالجه كل موضوع ووصلت إلى كل جمهور حتى أصبحت تستحق أن يطلق عليها اسم " الفن السابع"، واخذ هذا الفن يكتسح ما يقف أمامه في قوة الطوفان الجارف مستعينا بما وصلت إليه كل الفنون التي سبقته كالرقص والغناء، والدراما والأدب والموسيقى، والفن التشكيلي، وحتى العلوم المختلفة كالعلوم الدقيقة وعلم الصوتيات والفلسفة وعلم الجمال، مما اكسبها قوة فريدة تعمل على إدماج المتفرج في سيل دائم من التفكير والانفعال، ولم تقف عند ذلك بل راحت دائما تنمي طاقتها المؤثرة في العواطف وأنواعها المختلفة، فظهرت الأفلام الروائية بأشكالها والأفلام الوثائقية بأنواعها حتى أصبح الإعلام الحديث لا يستطيع الاستغناء عنها ولما كان الفيلم الوثائقي بوصفه نوعا إعلاميا يبحث في الواقع بكل أبعاده وتفصيله، على الرغم من أن البحث في الواقع هدف مشترك لكافة الوسائل الإعلامية، لكنه يتجلى في الفيلم الوثائقي بوضوح إذ يعالج الفيلم الوثائقي الأحداث الواقعية بأسلوب فني ويرصد حياة المجتمع الديناميكية والظواهر الاجتماعية المختلفة. ومن أجل هذا تم تحديد مجال البحث في الفيلم الوثائقي ودوره الإعلامي. من هنا نتساءل عن كيفية معالجة الأفلام الوثائقية للظواهر الثقافية والاجتماعية وما مدى قدرتها على الوصول إلى القاعدة الجماهيرية العريضة؟

وما أهمية الدور الإعلامي في التعبير عن هذه الظواهر؟

1- ماهية الفيلم التسجيلي:

إن المتتبع لتاريخ السينما في العالم يلاحظ أنها قد بدأت تسجيلية أو توثيقية، حين صور الأخوان "لوميير" خروج العمال من المصنع، وصبيا يلثمهم تفاحة وغيره ومع تراكم الخبرات أدرك المصور السينمائي إمكانية السينما التعبيرية حين أيقن أنها وسيلة فعالة

للتعبير عن وجهة نظره، فتحوّلت السينما من مجرد حرفة إلى فن، وارتقت الأفلام الوثائقية أو التسجيلية وتنوعت ليس فقط في موضوعاتها بل في مناهجها وتوجيهاتها. والفيلم الوثائقي أو التسجيلي نشأ وتطور على مدى فترة من الزمن، وهذا كنتيجة لمجهود هواة صناعة الأفلام من جهة، ومن جهة أخرى خلال خدمة أهداف دعائية، ويعني الفيلم الوثائقي في الاصطلاح الفرنسي، إن الفيلم وثيقة عن المكان، أو الحدث، أو الشخص الذي يتناوله ولهذا يفضل البعض ترجمته إلى الفيلم الوثائقي بدلا من الفيلم التسجيلي، أما المفهوم الانجليزي لهذا النوع من الأفلام فلا يكتفي الفيلم بتسجيل الحقيقة وحدها، وإنما يضيف إليها الرأي أيضا.

أصدر الاتحاد الدولي للسينما الوثائقية في عام 1948م تعريفا شاملا للفيلم الوثائقي جاء فيه "كافة أساليب التسجيل على فيلم لأي مظهر للحقيقة، يعرض إما بوسائل التصوير المباشر، أو بإعادة بنائه بصدق، وذلك لحفز المشاهد على عمل شيء، أو لتوسيع مدارك المعرفة والفهم الإنساني أو لوضع حلول واقعية لمختلف المشاكل في عالم الاقتصاد، أو الثقافة، أو العلاقات الإنسانية،¹ في نسيج فني يحقق الهدف المطلوب"، هكذا تم تعرف الفيلم الوثائقي.

ويرى من خبر تاريخ السينما كيف استطاع صناع السينما الوثائقية أن ينظموا فنيا مواد الواقع وكيف نشأت تيارات فنية في مراحل تاريخية مختلفة، عبرت بصدق عن حقيقة وجود مواد الواقع والدور الذي لعبته في حياة المجتمع والناس، وكيف انحصرت الجهود الجمالية على صعيد الممارسة، وصعيد النظرية، في تيارين رئيسيين شكلا محور التقدم الجدلي في تاريخ التعبير السينمائي، واستطاع كل تيار منهما أن يطور منهجه الخاص الذي يعبر عن أسلوب علاقة خاصة ومميزة بالواقع الإنساني، وقد قاد تطور منهجي التيارين في التعبير السينمائي إلى أن يتخذ مسار تاريخ السينما الوثائقية طريقين، أولهما تسجيل وتوثيق صور الواقع المرئي وفقا لمنهج تنظيم المادة المنتقاة من الواقع، وثانيهما سرد الصور في شكل أوقالب خيالي حي متحرك وفقا لمنهج يعتمد على إعادة بناء المادة المنتقاة من الواقع ومحاكاته.

فالمنهج الأول: يكتشف طبيعة الوسيط السينمائي ويستخدم وسائله في تسجيل ظواهر حياتية مختلفة ومتنوعة بصريا؛

والمنهج الثاني: يكتشف الوسيط السينمائي ويستخدم وسائله في ترجمة نصوص مختلفة ومتنوعة بصريا.

ويركز الوثائقي على ما هو موضوعي وحيوي، أمام الكاميرا ليؤكد إحساس مشاهده بالفيلم ومصادقته، ونجده ينقب في عالم حقيقي ويبحث عن أحداث حقيقية، وقضايا واقعية، وصراعات حقيقية، ومشاعر حقيقية، دون أي شيء من نسيج الخيال، لان الأفلام الوثائقية ترتبط أصلا بموضوعها الرئيسي، وهدفها التمسك بالنزاهة في تصوير أحداثها الحقيقية، لان المصادقية هي جانبها الأهم، وعلى العكس مما حصل في نظرية الفيلم الروائي ومنهجه عموما، فان الفيلم الوثائقي ما زال حتى يومنا هذا يرتكن في طبيعته إلى "نظريات" وفهم مجموعة من رواده الكلاسيكيين، كفيرتوف، وجريسون، وكافالكانتي، الذين حاول كل منهم أن يجد لممارسته الخاصة شرعية نظرية.

2. مدارس الفيلم الوثائقي: □

يمكن القول أن الفيلم الوثائقي عرف مدرستان، الأولى على رأسها الكندي "جون جريسون"، الذي اعتمد في إنتاج الفيلم الوثائقي على الواقع كما هو، والثانية على رأسها الايرلندي "روبرت فلاهيري" والذي اعتمد على إمكانية إعادة تجسيد وترتيب الأحداث دون تأليف.

وكان أول من استخدم مصطلح الفيلم الوثائقي هم الفرنسيون حين أطلقوه على الأفلام السياحية،² وفي عام 1926م قام رائد السينما الوثائقية "جون جريسون" باستخدام مصطلح السينما الوثائقية، وهو يستعرض فيلم "موانا" أخرجه "روبرت فلاهيري" الجواله السينمائي، وحدد "جريسون" للفيلم الوثائقي ثلاث خصائص لا بد من توافرها لكي يصبح فيلم وثائقيا حقيقيا وهي:

- اعتماد الفيلم الوثائقي على التنقل، والملاحظة، والانتقاء من الحياة نفسها، فهو لا يعتمد على موضوعات مؤلفة ومثلة في بيئة مصطنعة كما يفعل الفيلم الروائي، وإنما يصور المشاهد الحية، والوقائع الحقيقية؛
- أشخاص الفيلم الوثائقي ومناظره يختارون من الواقع الحي، فلا يعتمد على ممثلين محترفين، ولا على مناظر مفتعلة داخل أستوديو؛

- مادة الفيلم الوثائقي تختار من الطبيعة دون تأليف، وبذلك تكون موضوعاته أكثر دقة وواقعية من المادة المؤلفة والممثلة.

3. سمات الفيلم الوثائقي: □

الفيلم الوثائقي هو شكل مميز من الإنتاج السينمائي يتميز بما يلي:

- أ. يعتمد أساسا على الواقع في مادته وفي تنفيذه، بمعنى أن يكون تسجيلا واقعيا لأحداث وقعت بالفعل، لا تحتاج إلى ممثلين محترفين لأداء ادوار معينة، ولكن هم من نفس الواقع الذي تقع فيه الأحداث؛
- ب. لا يهدف إلى الربح المادي، بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف خاصة في النواحي التعليمية، والثقافية، أو حفظ التراث أو التاريخ؛
- ج. يختلف عن الفيلم الروائي من حيث هدفه المادي، فالأفلام التسجيلية غالبا ما تنتجها الدول لمعرفة بأهمية إنتاج مثل هذه الأفلام التي بالرغم من أهميتها، فهي لا تدر أرباحا على منتجيها، بخلاف الأفلام الروائية التي يكون اغلب انتاجاتها هدفه تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح؛
- د. يتسم الفيلم الوثائقي عادة بقصر زمن العرض، من حيث يتطلب درجة عالية من التركيز أثناء مشاهدته، ومن الملاحظ دائما أن يكون إنتاج الأفلام الوثائقية لا يزيد عن 13-26-45 دقيقة على أكثر تقدير، وذلك نظرا لأن إنتاج مثل هذه الأفلام يكون موجها إلى نوعية معينة من الجماهير، يحمل لها الأهداف الخاصة؛
- هـ. يخاطب في العادة فئة أو مجموعة مستهدفة من الجماهير، وأثناء الإعداد لإنتاج فيلم من الأفلام الوثائقية يحدد الجمهور المستهدف لهذا الفيلم، وعلى أساس خصائصهم يكون أسلوب المعالجة، وحجم ونوعية المعلومات، وكيفية تناولها، وتقديمها، والمستوى اللغوي للتعليق المصاحب للفيلم، أو للحوار القائم بين شخصياته؛
- و. يتسم بالجدية وعمق الدراسة التي تسبق إعدادده، وشعار الفيلم الوثائقي، السينما رسالة، وفن، وعلم.

4. أفلام مهدت لظهور الفيلم الوثائقي: □

1.4. أفلام الرحلات:

صنعت اغلب هذه الأفلام من أشخاص خارج نطاق صناعة السينما، فقد نتجت عن مجموعة من الهواة، وليس من المبالغة في شيء القول بأن ثلثي الذين حاولوا استخدام السينما من أجل أهداف خلاف قص القصص الروائية، جاؤوا من مصادر بعيدة تماما عن صناعة السينما.

إلا أنه منذ عهد مبكر في تاريخ السينما وجدت هذه الأفلام طريقها إلى الإنتاج، فبرغم عدم اكتراث شركات الإنتاج، ومؤسسات التوزيع باستخدام الكاميرا من أجل أهداف أوسع من قص القصص، فإن الرغبة في ذلك قد تزايدت، ومنذ الحرب العالمية الأولى وحماس الجمهور لها في نمو مطرد. أن حقيقة كون الكاميرا وشاشة السينما لهما القدرة على أن تعرضا لنصف العالم كيف يعيش النصف الآخر،³ هذه الحقيقة خلقت أفلاما عديدة من أفلام الرحلات البسيطة في صنعها مثل السلسلة المسماة "أحاديث سياحية، وسلسلة فوكس والبساط السحري"⁴ ومن خلال هذه الجهود اتضح أن الإمكانية متاحة أمام الفيلم لكي يعبر عن شيء آخر غير القصص الروائية التي تولد وتصل إلى الشاشة بالطرق العادية.

2.4. المجالات السينمائية:

زحفت موضوعات أخرى كثيرة إلى هذا الميدان النامي للسينما غير الروائية مستكشفة الإمكانات الساحرة للكاميرا بمجرد توفر الموارد اللازمة، فالمجلات السينمائية أدخلت على السيلولويد أسلوب الدوريات الشعبية.

3.4. الأفلام العلمية والطبية:

والتي سجلت التجارب العلمية والطبية من أجل صالح الأجيال المقبلة، وكانت كل هذه الأشكال من الأفلام مجهودا متواضعا لاستخدام السينما من أجل أغراض أكثر طموحا من مجرد قص القصص، بل تعدى ذلك إلى إثبات قدرتها على إمكانية تسجيل أجزاء من الحياة ومن الواقع الإنساني المعاش، وإمكانية عرضه مرة أخرى،⁵ مع محاولة عمل مونتاج يتيح تقديم الحقائق في ثوب متألّق مصحوبا بتعليق مناسب، إذا ومن بين هذه الأشكال من الأفلام التي ظهرت خارج الأستوديو برز شكل الفيلم الوثائقي، والذي يتميز بما يلي⁶:

أ. بعيدا نوعا ما عن حدود الوصف البسيط للفيلم التعليمي؛

ب. أكثر تخيلا وتعبيرا عن فيلم الإعلان الصريح؛

- ج. أعمق في المعنى وأكثر حذقا في الأسلوب من الفيلم الإخباري؛
د. أوسع ملاحظة من الفيلم السياحي ساو فيلم المحاضرات.

السينما الوثائقية والبرامج الإعلامية

1. الإنتاج السينمائي والصناعة الإعلامية: □

يعكس ما هو متبع في عالم الصحافة ، فقد بدأت السينما في استخدام الصور للاتصال الجماهيري،⁷ ومن ثم تم تطويرها من خلال إضافة الكلمات المطبوعة وبعد ذلك دخول الصوت والمؤثرات المرئية والصوتية عليها، ومع بداية قيام المجتمع الصناعي وظهور فترات أوقات الفراغ لدى بعض شرائح المجتمع الصناعي ترتب على ذلك ظهور وانتشار وسائل جديدة للتسلية غير الصحف والمجلات والكتب،⁸ وواكب ذلك الاتساع والعمق في الاختراعات بجميع المجالات منها تركيز بعض المخترعين على وسائل في كيفية شغل أوقات الفراغ حيث ظهرت أول آلة لعرض الصور الثابتة سميت السينما توغراف لعرض تلك الصور عليها بسرعة كبيرة بحيث تظهر على شاشة كبيرة وكأنها متحركة، وبذلك ظهرت الأفلام السينمائية الصامتة وبقيت لفترة طويلة ومن ثم تحولت إلى سينما ناطقة حيث توالى بعدها التطورات السريعة لصناعة السينما وعرضت الأفلام بأنواعها الكوميديّة، والكوميديا الدرامية، والأفلام الموسيقية، وأفلام المغامرات والرسوم المتحركة، والأفلام القصيرة والوثائقية، وأفلام الخيال العلمي، وأفلام الرعب، والأفلام التعليمية .

ومن أهم سمات صناعة السينما أنها فن، إضافة لكونها علم يستخدم التكنولوجيا العلمية، حيث ينصهر تحت لوائها فن التمثيل، وفن الإخراج، وفن الكتابة الإبداعية، وفن التصوير، وفن هندسة الصوت، وفن المونتاج، والإضاءة، وفن المؤثرات بأنواعها، وتقسم السينما من حيث هيكلها إلى مناطق متداخلة ومتكاملة، وهي الإنتاج، ووسائل العرض، وجمهور السينما، فالإنتاج عبارة عن سلسلة من العمليات تقام عادة في الاستوديوهات السينمائية حيث يتم إعداد وتنفيذ خطط وبرامج مستندة إلى سياسات مبنية على أهداف اقتصادية وثقافية وتربوية واجتماعية،⁹ أما وسائل العرض وجمهور السينما فهما يقسمان إلى نوعين:

- جمهور دور السينما: الذي يتوجه إلى صالات العرض للمشاركة الاجتماعية، التي تجذب الشباب وهي مرغوبة بتفاوت بين فئات المجتمع؛

- **جمهور المنازل:** بحيث يتم مشاهدة الأفلام من خلال أجهزة الفيديو والقنوات الفضائية وذلك لجميع شرائح المجتمع.

ويلاحظ أنه لم يقتصر فن السينما على كونها أداة لتسلية الجمهور في مواقع العرض "دور السينما والمنازل" وقضاء أوقات الفراغ فحسب، بل تعتبر أيضا أداة ذات أهمية كبرى في عالم التربية والتعليم، والدعاية والإعلان، ولخدمة المؤسسات الحكومية وسياساتها، وأهداف شركات القطاع الخاص، حيث تعددت وظائف الفيلم السينمائي لتشكل واحدة أو أكثر مما يلي:

- إمداد الجماهير بالمعلومات والخبرات الجديدة؛
- التأثير في الرأي العام؛
- التعبير عن الآراء والقضايا والأحداث في المجتمع؛
- الإقناع باتخاذ مواقف؛
- الدعوة للممارسة سلوكيات أو التخلي عن سلوكيات اجتماعية واستهلاكية، أو إعطاء دروس في العلاقات العامة؛
- التعليم والتدريب؛
- التعريف بالشعوب وثقافتهم المختلفة؛
- وسيلة لهروب الجمهور من مشاكل الحياة اليومية للتسلية والترفيه؛
- ممارسة الفن السينمائي ومصدرا للثروة والدخل الكبير.

1.1- أهمية الأفلام السينمائية في عالم التغيير:

يتصف عصرنا المعاصر "عصر الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات" بالتحولات والتغيرات السريعة التي لا يهدأ لها بال، وأكثر من ذلك فهي تتطلب مواكبتها بنفس الاتجاه مما يفرض واقعا وبيئة وحياة جديدة مليئة بالضغوط والالتزامات على الأفراد والمؤسسات الخاصة والرسمية في المجتمع، مما يدفع جموع الأفراد إلى الإحساس بحتمية التأقلم مع تلك المتغيرات وذلك لتجنب الشعور بالعزلة والتوجه نحو إشباع حضورهم الاجتماعي لتنمية عالمهم الفكري وتحسين صورتهم الذهنية، وتطوير وضعهم الاجتماعي يتم ذلك من خلال الاقتراب بل الالتصاق بوسائل الاتصال الجماهيري التي تزودهم بما يحتاجونه من البيانات والمعلومات والأفكار والمبادئ، وهذا يدفع بدوره النخبة في كل مجتمع في المجالات

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى التقرب أكثر من وسائل الاتصال الجماهيري باعتباره جزء لا يتجزأ من عملهم، بل الأهم من ذلك إلى ضرورة التعامل الفعال والاستفادة المثلى من مقدراتها الهائلة في الوصول إلى الجماهير بشرائحهم المختلفة والتأثير في اتجاهاتهم، ومواقفهم وآرائهم، ونشاطاتهم، وذلك لأهمية تحييد أثار الإعلام المعاكس ودعم الخدمة الاجتماعية أو المجتمعية بما يحقق الاستمرارية والرفاه الاجتماعي .

وباعتبار الأفلام من أهم وسائل الاتصال الهامة والمؤثرة فقد استطاعة جذب أعلى نسب المشاهدة، وإذا ما تم ربط ذلك مع تزايد عدد مشاهدي الأفلام في المنازل من خلال الفيديو والقنوات الفضائية يصبح عدد متبعي الأفلام لا يمكن حصره بسهولة، لذا يجب استيعاب هذه الأهمية.

2-1. أهمية الأفلام السينمائية في عالم الإعلام:

اليوم ونحن نعيش ثورة الاتصالات وثورة المعلومات والسموات المفتوحة، والتي جعلت كل فرد منا يتجول في جميع أنحاء العالم وهو جالس في بيته يتفرج على أفلام سينمائية، أو يستمع إلى ندوات ويتابع أخبار العالم وما يجري فيه من مختلف محطات التلفاز ويقارن بين ما تقوله مختلف الدول حول القضايا المطروحة على مسرح العالم وأحداثه الجارية، وأصبح اليوم أمامنا تحد واضح وصريح يفرض على كل مجتمع أن يضع استراتيجية إعلامية حديثة حتى يواكب مقتضيات المرحلة التي يشهدها ويعيشها العالم، ويحافظ على المقومات الثقافية والحضارية له، فقد تطورت علوم وفنون وسائل الإعلام وتداخله حتى أصبح لزاما على الإعلاميين أن يواكبوا الوسائل الحديثة في الإعلام واستخدام فن السينما ضمن إطار الصناعة الإعلامية.

ومن الممكن أن نلاحظ أن أمريكا أو أوروبا مثلاً قدمت نفسها للعالم من خلال أفلامها السينمائية، بينما عندنا في الجزائر فإن كانت هناك صناعة سينمائية فهي ذات وجهة تجارية، قبل أن تكون وسيلة إعلامية تهدف إلى التعريف بالمكونات الثقافية، والمقومات الحضارية والتي يوفرهما فن السينما، وأن الألوان أن نفكر في فن السينما من وجهة نظر إعلامية.

أدت الأفلام السينمائية أو فن السينما خدمات إعلامية كثيرة، في جميع البلدان، في الاقتصاد والثقافة والتربية وما زالت، وخاصم من خلال الأفلام الوثائقية أو التسجيلية، واثرفن السينما يتحقق ويظهر عند العمل على توعية الجماهير، وذلك لرصد الحياة اليومية

للناس، وإرشادهم إلى إدراك المتغيرات التي تجري من حولهم وتتاثر بها حياتهم، ذلك أن فن السينما قادر على تقديم المعلومات المراد إيصالها إلى الجماهير في قالب مبسط واضح وصريح ومباشر، كما أنه يمكن تقديم المعلومات المراد إيصالها إلى الجماهير في صورة درامية فكاهية، المهم أن نضع السيناريو والحوار البسيط والصريح والذي يخاطب عقول الناس وعواطفهم حتى يتقبلوا المعلومة. والإعلام السينمائي هو خير إعلام خاص في الدول النامية حيث تنخفض فيها نسبة المقروئية، فالصوت والصورة والمتحركة التي تقدمها السينما تجعل الرسالة أسرع وأوضح ولا بد أن يسير الإعلام السينمائي في اتجاهين: أولاً: اتجاه محلي لخدمة مجتمعنا؛

ثانياً: اتجاه دولي لتعريف الشعوب الأخرى بكيفية مشاركتنا لهم في صنع الحضارة الإنسانية ولا نتخلف في الانجاز والمشاركة في كل ما يجلب الخير للإنسانية، أن الإعلام السينمائي خطوة مهمة في حضارة الشعوب.

1-3/ أسباب النجاح في صناعة السينما ووسائل الإعلام:

إن النجاح الذي وصلت إليه السينما ومختلف وسائل الإعلام قد تشكل من تضافر مجموعة من العناصر الهامة منها:

- الاندماج بين شركات إنتاج الأفلام لصنع المنافسة بقوة وفاعلية في الأسواق؛
- الاستمرار في تحسين الجودة في هذه الصناعة لدعم جذب أكبر عدد من المشاهدين؛
- توفير الدعم وتسهيل عملية تمويل القطاع الخاص لإنتاج الأفلام السينمائية؛
- دعم الإبداع الفكري والحفاظ على الحقوق الفكرية من قبل نظام صناعة الأفلام؛
- توفير المهارات الفنية والتقنية لدى العاملين في هذه الصناعة؛
- التطور التكنولوجي والعلمي الكبير في صناعة الأفلام من حيث المعدات والألات وتكنولوجيا المعلومات والأساليب والمؤثرات الصوتية والمرئية وعمليات الإخراج؛
- الزيادة المتواصلة في وعي الجماهير واهتمامه المتزايد بعالم السينما ومنتجاتها.

2. السينما الوثائقية والبرامج التلفزيونية: □

يمكن القول أن الهدف بشكل عام من الفيلم وبكل بساطة هو التسلية بداية بالمعلومة الحقيقية، وهذا عن طريق الصوت والصورة والحوار وغيرها، وهذا ينطبق على الأفلام

الروائية والوثائقية، لذلك يجب تقديم الحقائق والمعلومات بشكل ممتع يسعد الجميع بتحقيق غايتهم¹⁰ في الإمتاع والإقناع.

ويعتبر الإعلاميون والنقاد البرامج الوثائقية أسوأ أشكال المعلومات والأخبار، كونها تقدم المعلومات مقرونة بوجهات النظر، وتؤثر السينما الوثائقية أو البرامج الوثائقية التلفزيونية الجيدة تأثيراً كبيراً في الظواهر الاجتماعية أو الاقتصادية، ويحدد الإعلاميون أهم العناصر التي تجعل البرنامج من النوع الوثائقي كوجود قصة ووقائع حقيقية دون تأليف، وأشخاص حقيقيين، ومكان حقيقي. ومع تطور السينما أو البرنامج الوثائقي نجد أن هناك أسلوبين يستخدمهما مخرجي الأفلام الوثائقية بكثرة:

أ. الأسلوب التحليلي: ومن خلاله يقوم المخرج بتركيب اللقطات التي تراعي الاستمرارية للحدث وتدفعه في بنية الزمان والمكان، فينتج عن هذا التدفق مستوى إدراكي عند المشاهد¹¹ ويصبح بالإمكان التحكم في انفعالاته ومشاعره.

ب. الأسلوب المركب: وفي هذا الأسلوب يكون الإبداع، حيث أن المخرج يراعي استمرارية الحدث، ولا يراعي التسلسل الزمني، وفي أحيان كثيرة يعتمد على اختيار أجزاء من الحالة أو الحدث.

إن كل أسلوب من هاذين الأسلوبين يثير تأثير مختلف من حيث الفهم أو الإدراك لدى المشاهد كما يخدم كل منهما أهداف معينة، وصانع الفيلم يمزج بشكل واع بين هذين الأسلوبين في بناء فيلمه معتمداً على أهداف مسبقة.

3. عناصر بناء المشهد في الفيلم الوثائقي: □

يتفق الكثير من المخرجين على ثلاثة عناصر مهمة لبناء المشهد في الفيلم الوثائقي وتتحدد في توجيه الاهتمام، والتسلسل، والحيادية.

أولاً: توجيه الاهتمام: يتحدد بان الواقع متعدد الجوانب وعلينا أن نحدد أو نوجه اهتمام المشاهد إلى فكرة الفيلم دون أن نشأت تفكيره؛

ثانياً: التسلسل: عنصر التسلسل يكون بالانتقال من اللقطات العامة وهي اللقطات التأسيسية إلى اللقطات الأضيق فالأضيق، فمن خلال هذه العملية يتم خلق ترتيب أو بناء لقطات ضمن تسلسل منطقي غير مرهق للمشاهد؛

ثالثاً: الحيادية: إن التعامل مع الفيلم الوثائقي هو تعامل مع الواقع، وبالتالي تنبع مصداقية الفيلم من كونه حيادياً في طرح الواقع وملامسته وغير منحاز.

4. التعليق في الفيلم الوثائقي: □

إن مهمة التعليق في الفيلم الوثائقي هي سد الفراغ الناتج عن المادة الفيلمية للموضوع، وأحياناً يكون مرافقاً للصورة التي يدعمها التعليق بالكلام، وكلما كان التعليق أقل كلما كان أفضل لأننا نتعامل مع السينما، والسينما هي لغة الصورة أكثر منها لغة الصوت، غير أنه يجب عدم نكران قيمة وأهمية الصوت ولغته لأننا لا نستطيع التحكم والسيطرة على لغة الصورة بشكل كلي، وهناك سمات عديدة للتعليق منها ما يلي:

- يجب أن يقدم التعليق معلومات إضافية لا تستطيع الصورة أن تقدمها؛
- لا بد من التعليق أن يركز على أمر لا تستطيع الصورة أن تبلغه؛
- يجب أن يكون التعليق بشكل يجعلنا نستنتج الأشياء من خلال الفعل في الصورة والتعليق؛
- يجب ألا يكرر التعليق شيء كانت الصورة قد عرضته، وإن يكون شارحاً لسريان ما يجري في الصورة من انسيابية الفعل.

الهوامش:

¹ إعداد البرامج الوثائقية، أ.أيمن عبد الحليم نصار، مراجعة د.محمد جاسم فلحي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2007، ص14.

² المرجع السابق، ص15.

³ المرجع السابق، ص16.

⁴ المرجع السابق، ص16.

⁵ الفيلم بين اللغة والنص – مقارنة منهجية في إنتاج المعنى والدلالة -، علاء عبد العزيز، ص51.

⁶ د/ منى الصبان، محررة موقع مدرسة السينما العربية، مناهج دراسية، وقد تم الاطلاع على المادة في مارس 2011 من خلال الموقع الإلكتروني التالي: www.arabfilmmtvschool.edu.eg/courses.asp.

⁷ مدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال نشأتها وتطورها، د.رضوان بلخيري، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر 2014، ط1، ص97.

⁸ فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون، د. يوسف مرزوق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1988، ص 24.

⁹ الكتابة للتلفزيون والإذاعة ووسائل الإعلام الحديثة، روبرت هليارد، ترجمة مؤيد حسن فوزي، دار الكتاب الجامعي، العين 2003، ص33.

¹⁰ فن الإقناع، هاري ميلز، مكتبة جرير، الرياض 2005، ص43.

¹¹ الأساليب الفنية في الإنتاج السينمائي، كين دالي، ترجمة عصمان الدين المصري، الدار العربية للموسوعات، ص41.